# الجسور· المجاري المائية · المنازل

## — تشاو شينغ مهد البيوت المائية

- ◇ عاصمة يوه ذات الثلاثة آلاف منزل تايمون
- ◇ التايمون المحاطة بالجسور ومجاري المياه
- ◇ المسارح الساحلية ذات العشرة آلاف عام في تشاوشينغ
- ◇ المساكن القديمة ذات التاريخ الطويل

obeikan.com

بلدة المياه (صورت بتشن شين)

كانت شاوشينغ مدينة مشهورة من المدن التاريخية الثقافية الصينية وهي الريف المائي وموطن الجسور والخمر والأوبرا التقليدية. تحتوي علي معان تاريخية وافرة وتبقي هنا آثار بشرية ثقافية كثيرة. وتتكثف المساكن الشعبية لشاوشينغ وهي الحامل المادي للثقافة التاريخية العريقة بالجوهر الإنساني الذي قد تطور لآلاف السنين لشعب يوهتشو، وتعكس حكمة حياتهم ونظرية الفنون وأذواق الجمال الخاصة لهم، وتثير إلي اهتمام الناس وتفكيرهم.

تقع شاوشينغ علي الغريب من سهل نينغشاو الذي يقع علي الشاطئ الجنوبي لخريجة هانغتشو في جنوب يانغتسي، وشمال جبل كوايجي وتتولي محافظة شاوشينغ وجوجي وشانغيو وتشنغتشو وشينتشانغ ويوهتنغ، سكانها يتكثفون وهي أيضا موطن الصيد التقليدي.تتمتع شاوشينغ بتاريخ طويل وتسجيل وافر. وقيل إن قبل أكثر من أربعة آلاف عام، سمي كوايجي بالمسجل الذي توفي بسبب تعبه خلال تسجيل التاريخ لذكراه. وفي عصر الربيع والخريف ( ٧٧٠ ق.م-٢٢١ق.م) كانت شاوشينغ المنطقة المركزية لمملكة يوه، وكان قوهجيان (؟-٤٦٥ق.م،الإمبراطور لمملكة يوه في أواخر عصر الربيع والخريف) ينام علي القش ويلعق المرارة ويبذل الجهود في إنعاش الوطن، وأخيرا دمر مملكة وو ونهض مملكة يوه. بعد أن اتحدت تشين الممالك الأخري، أنشأ هنا محافة كوايجي. وفي العام الرابع لعصر يانجيان لسونغ الجنوبي(١١٣٠)،

مياة هادئة كامرءة جميلة رزينة

فشل جيش جين (١١١٥-١٢٣٤) الذي عدا من الشمال ، غير الإمبراطور (جاوقوه،١١٠٧-١١٨٧، صعد العرش في عام ١١٢٧ وأسس السلطة السياسية لسونغ الجنوبي) عنوان الحكم إلي العام الأول لشاوشينغ(١١٣١) بمعني النهضة»، وأرفع يوهتشو إلي مقر شاوشينغ، لذلك ظهر اسم «شاوشينغ».

حملت الظروف الجغرافية والتاريخية الخاصة في طياتها الحلقة الثقافية الخاصة وأسرعت تكوين الشكل النهائي للسكان من مختلف المناطق. وإذا تقسم حسب المناطق الجغرافية فتقع شاوشينغ في المنطقة المركزية للحلقة الثقافية بيوهتشو القديمة وتلعب دورا مهما للحلقة الثقافية لقومية هان في منطقة جنوب يانغتسي. ومن الجهة العيانية، تهدي صفة منطقة شاوشينغ الجغرافية الخاصة وهياكل التاريخ الثقافي الفريدة سكانها بشخصيات قوية. وهذا النوع من البيئة يحمل شاوشينغ المتنوعة والمتلونة حتي تشكل صورة حيوية ب»جسور ومياه وبيوت» في ريف مائي.

## عاصمة يوه ذات الثلاث آلاف منزل تايمون

لا تتمثل ميزات المساكن الشعبية الإقليمية في الهياكل الفضائية فحسب، بل تتجسم في أسمائها أيضا. الدور الفاخرة نسبيا تسمي ب»تايمون»، أما البيوت المتواضعة البسيطة فلا حق لها لهذا الاسم. وقيل إن شاوشينغ كانت تسمي باسم «ذات ثلاثة آلاف تايمون»، وهي تبني صفا بعد صف وتشكل منظرا مزدهرا خاصا فيجنوب الصين. وحسب الترتيب المستوي، تمتد الغرف من المدخل إلي الداخل طولانيا، ودائما ما تقسم الغرف بالبوابة والصالة والغرفة الرئيسية والغرفة الورائية،والغرف علي جانبي المحور الرئيسي، فمعظمها من غرفة النوم الثانوية والمستودع والمطبخ. وتربط الغرف بالساحات الصغيرة لسد طلبة الضوء داخل المبني، للدارة الأفخر نسبيا خمسة غرف أو أكثر من ذلك. وتدمج بالترتيب البنائي الصيني التقليدي الذي تعني أن جهات الغرف جهات الجنوب بالضبط والشمال بالضبط، فتشكل كثير من المساكن الشعبية لشاوشينغ المستطيل الطويل الضيق من الجنوب إلي الشمال. وللحماية من الخرق والسرقة، كانت الدور مغلقا ضد الخارج، لا سيما الجهة إلي الجبال، نادرا ما أن تفتح عليها نوافذ، والمبني مفتوحة متجهة إلي الساحة الصغيرة، مما تشكل مظهرا حيويا.

تكثر أساليب التسمية التقليدية ل»تايمون» وتنقسم إلي أربعة أنواع : حسب الألقاب الرسمية مثل « يوشي تايمون « و» جينشي تايمون « و»شانغشو تايمون»، وحسب المهن مثل تايمون العربات المسقوفة وتايمون الأوراق الجنائزية وتايمون الصيدلية، وحسب الميزات المعمارية مثل تايمون البامبو وتايمون الصفائح الحديدية وتايمون الرموز الثمانية ، وحسب أسماء الأسرة مثل تايمون وانغ وتايمون تشانغ وتايمون لين وإلخ. يلتزم الصينيون دائما بتقليد السكون مع القبيلة فيسجل كل تايمون الازدهار والانحطاط

عدم زوال الجاذبية القديمة

أبواب تايمون

لقبيلة واحدة وحدثت فيها قصص تاريخية لاتعدد ولا تحصي، مما تعكس تغيرات الهياكل الاجتماعية. مع مرور الأيام، قد انهارت كثير منها وتعطلت شديدا ويستحيل إثجاد صاحبها الأصلي. ولكن ما زالت أساليب وأجواء الحياة التي تبقي في التايمون القديمة بسيطة ولطيفة حتي الآن، ومما تشعر الناس بالجمال الثقافي ليوه القديم.

معظم المساكن الشعبية لشاوشينغ ذات طابق واحد أو طابقين ولا تلتزم صارما بالتناظر علي جانبي المحور الرئيسي في ترتيبها المستوي، وكانت مداخل كثير من المساكن الشعبية الأزقة في جانب علي الجهة الأمامية، وعليها الغرفة علي الطابق الثاني. ويشعر الناس بإبصار النور فجأة بعد دخولهم علي طوال الزقاق الضيق الظليل إلي الساحة. لا يتقيد مصممو المساكن الشعبية لشاوشينغ بالقوانين البنائية ويختلف بناؤهم في مخبلف الأماكن ويصممون الترتيب البنائي بمرونة، فكانت الساحات الصغيرة كبيرة أو صغيرة، مفلطحة أو مستطيلة، كلما يدخلها الناس، يشعرون بالشعور الفضائية الجديدة. وبالنسبة إلي التايمون الكبير، تبني حول الباحية الصغيرة أروقة مطوفة بطابقين أي أروقة السباق مما تشكل نظاما فضائيا شفافا من الفوق إلي التحت. ويمكن تبادل الأحداث بين الطابقين بسهولة.

وبين تايمون وتايمون أزقة ضيقة، ومعظمها مرفوصة بالأحجار الزرقاء. وحينما يأتي موسم الأمطار

الأزقة العميقة

تاهون تشانغ بعد تجريب التقلبات الزمن

البرقوقة، كأن الأزقة التي تمتد إلي الأمام البعيد في الأمطار الرقيقة الفريدة في جنوب الصين رسم تقليدي بالحبر الصيني فيها الأمطار والضباب. تحت الجبال بجانبي الطرق تقع الجدة المستعرضة ، ودائما ما تبني الجدر الخارجية بالأحجار لحماية الجدر القرميدية الداخلية.

للتايمون الأكثر أناقة كثير من النقوش الخشبية والحجرية، الأمر الذي يمثل فنون العمال الحرفيين الشعبية. وتستخدم النقوش الخشبية رئيسيا علي الأبواب والنوافذ والقواطع الخشبية وغيرها من الهياكل الداعمة وتحتوي مواضيعها علي الصور المحظوظة والحيوانات والشخصيات التاريخية، كانت فنون النقش دقيقة ورقيقة وكأن الحيوانات والشخصيات حية حقيقية. بعض النقوش الخشبية لا تلون وتحفظ ألوان الخشب الأصلية، وبعد بهت الألوان يوميا فأصبحت سمراء قاتمة، وبعضها تلون بالدهان الأسود مثل القواطع الخشبية تناسبا مع الجدر البيضاء، مما تظهر الجاذبية البدائية البسيطة. وتستخدم النقوش الحجرية أكثر علي أغطئة الأبواب وأسنمة السطوح بأشكال قطع الغيار المزينة المعلقة الصغيرة، وتستخدم نوافذ النقوش المجوفة الحجرية في كثير من المساكن الشعبية، وتتخذ أنماط الخطوط كالنمط الرئيسي لتبرز جمال الخطوط أو الزينات المحظوظة،وكل من النشوق منتسق النسبة وجميل الأشكال.

أشار بعض الدارسين إلي أن فن المعمار لشاوشينغ هو فن ألوان « السواد والبياض والرماد».

النقوش الحجرية بغاية الجمال والدقة

النقوش الخشبية علي العوارض

مراكب الظلل السوداء

<<القاطع الخشبي>>

الجدار الخشبي في المباني التقليدية الصينية للتقطع، ودائما ما كان جزؤه الأعلي بشعرية الشباك أو أوراق النوافذ الشفافة.

<<العارضة المائل>>

جزء مكون للبناء التقليدي الصيني يقع في ملتقي العوارض الجسرية والأعمدة، وهي جزء عادي في التباني السكنية.

وبالتأكيد، كلما يتجول الناس في الأحياء التقليدية، يجدون الجدر البيضاء والسقوف السوداء والجسور الحجرية الرمادية والقواطع السمراء إضافة إلي ثقافة السواد الثلاثة الخاص بشاوشينغ ( تهادي مراكب الظلل السوداء وغطاء القلنسوة السوداء وإشباع الهواء برائحة الخضر الجاف الأسود)،كأنها تأتي بجو الريف المائي الجنوبي الهادئ البسيط. وتناسب ثقافة السواد الثلاثة الهياكل المعمارية بألوان السواد والبياض والرماد مما تؤثر ذوق الجمال للناس لتصبح محجبة وكريمة وعظيمة، وكأن الأرواح قد صارت أصفي بكثرة بعيدة عن الاندفاع وعظيمة الطموح زاهدة في الشهرة والجاه.في جو الريف المائي الشديد، يشرب الأهالي المحليون الخمر ويركبون المراكب، كم منهم مرتاحون البال! كأن كل صغائر الأمور متروكة بهم.

آهالي شاوشينغ القدماء

الجسور والمياه والبيوت

## التايمون المحاطة بالجسور ومجاري المياة

الصفة الأكبر للمساكن الشعبية في شاوشينغ هو التلازم بين مجموعة المساكن الشعبية ونظام المياه والجسور، وبالقول الأوضح، توجد بين هذه العناصر الثلاثة ظاهرة متلازمة متكاملة. وبدأت هذه الظاهرة متأثرة بمفهوم أهل يوه القديم في استخدام المياه وإدارة المياه والثقافة المائية خلال الآلاف السنين، وذلك يتمثل في خيار عنوان المباني وترتيب المياه وترتيب الشوارع الفضائيين وغيرهما من النواحي.

تشتهر شاوشينغ بأنها الريف المائي والبلدة الراطبة وتتكثف شباك المياه في منطقة شاوشينغ. كانت هذه المنطقة جزءا من السهول الرسوبية للعصر الرابع، وبعد الاجتياح بالبحر وتراجع المياه، أصبحت البحر الضحل القارة وبقيت كثير من البحيرات والأنهار. واليوم، تجري في شاوشينغ أنهار تساوأه وهبويانغ وجيأن التي تتجمع في نهر تشيآنتانغ، وتجري قناة شرق جهجيانغ في شمال المنطقة من الشرق إلي الغرب وتتصل بالأنهار بجهة الجنوبية الشمالية، مما تسجن نظام الجريان بشكل شباك الأنهار المكثفة في منطقة المهول الشمالية. تشتهر شاوشينغ بجمال الجبال والأنهار علي مستوي العالم، و»تدوم خضرة الجبال وبياض المياه»، ولها سمعة «تنافس الجبال بالجمال وتسابق الأنهار بالجريان وانسجام نعامة الأنهار والأشجار مع حيوية الجبال والسهول».

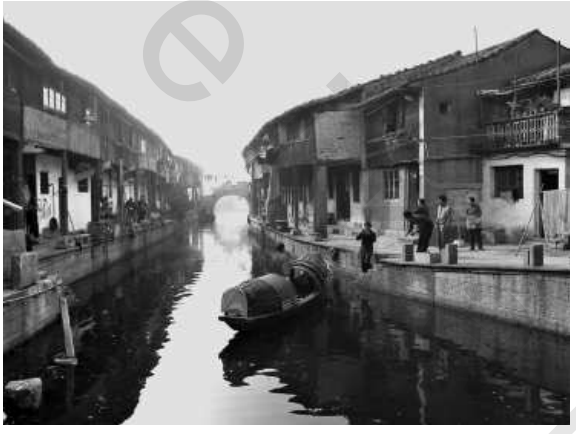

نهر واحد مع شارعين

نهر واحد مع شارع واحد

أدرك أهل يوه القديم بأسلوب متقدم

لاستعمال وإدارة نظام المياه خلال عملياتهم الصناعية لمدة طويلة عن طريق بناء الحواجز حول السدود وتعزيل مجاري المياه وحفر القنوات ، مما جعلوا سهل نينغشاو الذي تجري عليه السيول الجبلية ويفيض المد البحري وتتلاحق المستنقعات موطن الصيد والزراعة في جنوب الصين. ودفعت المرافق المتقدمة لنظام الجريان وظروفها المتفوقة شاوشينغ إلي البلدة الراطبة اليوم بدون شقاء الفيضانات، ويتخذ الناس المناطق الساحلية في اعتبارهم أولا في خيار عنوان المنطقة المأهولة، وكثير من المساكن الشعبية تبني وراء أو أمام حتي علي الأنهار. وبما يحصي، في شاوشينغ ٢٥٠٠ ريف طبيعي وأكثر من ٨٠٪ منها قريبة من المياه، والشوارع المائية والأزقة المائية والأرياف المائية والقري المائية منتشرة في كل مكان. المياه بالنسبة إلي أهل شاوشينغ هي العامل الضروري لحياتهم وصناعتهم ، وأيضا هي شباك مواصلاتهم. ،وفي آن واحد هي جزء عضوي لبيئتهم السكنية وأيضا منبع الصناعة والتطور لثقافة يوه.

دائما ما تبني مجموعة المساكن الشعبية التقليدية علي شواطئ الأنهار باعتبار أن صلة نظام المواصلات البرية ونظام المواصلات المائية نظام «نهر واحد مع شارعين» و«نهر واحد مع شارع واحد» و«النهر بدون الشارع» وإلخ. وفي المدد والقري المكثفة السكان، كان عرض تايمون يساوي عرض الشارع الساحلي، وتتخذ تايمون الترتيب البنائي الذي يقع فيه الشارع أمامها ويقع النهر ورائها أي الجهة

مقصور فانشيوآن

الجسر المحني في شاوشينغ جسر على شكل رقم «ثمانية» بالصينية

جسر آنتشانغ القديم

المواجهة إلي الشارع للمبني تستعلم كمحال، والجهة قرب المياه لجلب البضائع علي الشاطئ. وكانت الشوارع التقيدية ضيقة نسبيا وتناسب المشي للناس، ومجاري الأنهار وراء تايمون تستخدم للمراكب مثل طرق العربات الآن. يعجب الناس نظام المواصلات العالية الفعالية القديمة «المنفصلة الناس والعربات» وتجعلهم يتعجبون ذكاء أهل يوه القديم.

حسب هيكل ترتيب المجموعة التقليدي ب»نهر واحد مع شارعين» و»نهر واحد مع شارع واحد»، تقع الشوارع بين المساكن الشعبية والأنهار لتلعب دور المواصلات البرية وفي الوقت نفسه هي مداخل ومخارج المواصلات المائية. ووظيفتها المائية تتحقق بأرصفة الميناء، في شاوشينغ كثير من أرصفة الميناء ما تحسن استخدام المياه للسكان علي شواطئ الأنهار وركب المراكب، وفي بعض المناطق، تقع أرصفة الميناء بين كل رصفين بعد أربعة أو خمسة مترات فقط، مما تعجب الناس بكثافتها. وفي المناطق التي كانت تزدهر في قديم الزمان مثل كهتشاو وآنتشانغ بشاوشينغ، تبني علي الشوارع الشاطئية مقاصير لحماية الناس من الرياح والأمطار، وتسمي ب»مقصورة فانشيوآن». ومن النظرة البعيدة، تربط المقاصير القائمة بالمباني المتناثرة علي شواطئ الأنهار وتمتد إلي البعيد.

وفي مجموعة المباني التقليدية، توجد مع كل الأنهار جسور. تكثر في شاوشينغ الجسور وتكبر مساحتها، نظرا لما سجل في ((صور شوارع شاوشينغ)) التي رسمت في عام ١٨٩٣ في عصر أسرة تشينغ الملكية، كان في ذلك الوقت توجد ٢٢٩ جسر وتجد جرسا جديدا بعد خطوات عديدة فقط، فتعتبر أن «لا مدينة بدون الجسور، لا طريقة بدون الجسور، ولا ريف بدون الجسور». أما اليوم، فتعتبر شاوشينغ من المناطق التي تحفظ الجسور القديمة بالأنواع الأكثر والعدد الأكبر بما فيها جسور العوارض الخشبية والجسور المقنطرة الخشبية والجسور العائمة وجسور العوارض الحجرية والجسور المتعددة الأضلاع والجسور المقنطرة

الحجرية بشكل نصف الدائرة والجسور المقنطرة الحجرية بوقع حوافر الخيل والجسور المقنطرة الحجرية بشكل البيض وإلخ، مما تشكل نظاما كاملا للجسور القديمة وتسمي بمتحف الجسور القديمة الصيني.

إن الجسور في شاوشينغ والمباني كمتحدة عضوية في الترتيب مثل الجسر المحني من عصر أسرة السونغ الملكية في شرق مدينة شاوشينغ وهي الجسر المدني الأقدم الذي يبقي حتي الآن في الصين، وكان شكل الجسر مائلا ومتناظرا مثل كلمة «ثمانية» في اللغة الصينية بما سمي هذا الجسر بجسر شكل الثمانية. إن المصمم ذو الأفكار المبتكرة وبني الجسر الرئيسي علي النهر الرئيسي والجسور الجانبية تحت الجسرين الممتدين علي جانبي الجسر الرئيسي، وبني تحت الجسرين الممتدين فتحتا الجسر ممرين لنهرين، فيمتد الجسر بكله فوق ثلاثة أنهار وترتبط بثلاثة شوارع، مما تعد بالجسر العلوي القديم الجدير لهذا الاسم، ولم تحتل أماكن المساكن الشعبية في وقت حل مسائل المواصلات بشكل جيد، الأمر الذي يصعب التحقيق. والجسر الحجري الصغير في آنتشانغ، طريقه الممتد علي جانب يمتد إلي مبنيين السكنيين علي الشاطئ، وينسجم شكل الجسر ولونه من نظرة الشاطئ الآخر، وكان شكله مثل أن علي رأس الجسر حصانن يتآلف مع الجسر.

## المسارح الساحلية ذات العشرة آلاف عام في تشاوشينغ

تعتبر شاوشينغ موطن الأوبرا التقليدي الصيني المشهور البعيد والقريب، ومن الأوبرا في شاوشينغ أوبرا شينتانغ التقليدي وأوبرا شاوشينغ الجاذب والأبرا الثاني الأكبر في الصيني أي أوبرا يوه. ودفع ازدهار الفنون المسرحية ظهور مباني المسارح بكثرتها، وسبق للكاتب الكبير لو شيون(١٨٨١-١٩٣٦) أن وصف عنها حيويا في مؤلفه ((مسرحية المعبد))، «الشيء الأكبر جاذبية هو مسرح يقف علي ميدان شاطئي خارج الريف، لن ينتصف من الفضاء المجاور في ضوء القمر البعيد، كنت أشوك أنه الفردوس في الصور قد ظهر أمامي.» في منطقة شاوشينغ ، تعد المسارح القديمة باسم خاص «مسرح وانيآن» الذي يرمز إلي استمرار امتداد وتطور الفنون المسرحية إلي الأبد.

تقع مسارح وانآن بشاوشينغ علي المحور المركزي لمبني دائما وتواجه المعابد أو معابد الأجداد، والفضاء في الوسط مقاعد المشاهيد. انقسم ترتيب المسرح المستوي إلي جزئين الأمامي والورائي،الجزء الأمامي مسرح عال شفاف لثلاث جهات والجهة الورائية غرفة جانبية مغلقة لاستراحة فرقة التمثيل والمكياج ووضع الأدوات المسرحية وهي أيضا تلعب دورها كخلفية المسرح. الجهة الأمامية للمسرح دائما تواجه قاعدة الإله والجهة الورائية تسهل نقل صناديق الأدوات المسرحية عن طريق المياه لفرق التمثيل. ومن جهة الفنون المعمارية ، إن قطع الغيار البنائية للنقط اللافتة بالمسرح مكان ليبدي العمال مهاراتهم الفائقة،

المسرح ومقصورة المعبد

وعلي كثير من المسارح العوارض المنقوشة والمرسومة الدقيقة الرقيقة والجميلة إلي الغاية.

تحتوي المسارح القديمة لشاوشينغ علي المسارح الساحلية ومسارح معابد الأجداد ومسارح المعابد. ومنها المسارح الساحلية التي تنتشر بين الأسواق الشعبية وتمثل خصائص الريف المائي وهي أقرب مسرح من حياة عامة الشعب.واختارت عناوينها قرب الجسور أو في ميادين رأس الجسور، مما وفرت النفقات وسهلت توزيع المشاهيد، في الوقت نفسه قدم الجسر العالي مقاعد المدرجات الأحسن. كانت المسارح القديمة في شاوشينغ جزءا لا يعزل من بيئة مجموعة المباني التقليدية المتكاملة حيث تقدم لأهالي شاوشينغ مكان الترفيه والراحة الأساسي ونشر المبادئ الأخلاقية في المجتمع الإقطاعي إلي عامة الشعب عن طريق التعليم بكلمات المسرحيات، وهي أيضا طريق لتعبير آمال وتمنيات أهالي الريف كنوع من الثقافات الريفية. ومن جهة الشكل البنائي، تجسد صفات مباني الريف المائي الشفافة الجميلة، وتشكل جزءا عضويا لإيحاء الريف المائي الفني باتحادها مع مجاري المياه المتنوعة.

حسب صلة المسارح مع البيئات والأنهار والشوارع حول قواعد البناء، تنقسم المسارح الساحلية إلى أربعة أنواع: المسرح المواجه المياه في ثلاث جهات، والمسرح فوق النهر، والمسرح فوق الشارع والمسرح على مركز النهر. والأكثر منها هو المسرح المواجه المياه في الجهات الثلاث مثل مسرح آنتشنغ في منطقة

المسرح المائي

ماشان بمحافظة شاوشينغ. وإذا كان مكان المشاهيد ضيقة في بناء المسرح فوق المياه وتواجة جهاتها الثلاث المياه، وجهة واحدة ترتبط بالشاطئ، ودائما ما تتجه الجهة الأمامية للمسرح إلي الشاطئ، ولكن توجد بعض المسارح قرب الشاطئ أو تدير ظهرها إلي الشاطئ. لماذا تتخذ المسارح هذا الترتيب؟ السبب هو أن الفضاء العام لمجموعة المباني التقليدية في شاوشينغ يعتمد علي الشوارع بشكل الخطوط في المقام الأول ويقل بناء الميادين بشكل السطح، وبالنسبة إلي تمثيل الأوبرا، يصعب عليهم أن يحفظوا مكان المشاهيد بمساحة كبيرة، لذلك تبني المسارح علي سطح النهر للتنازل لأكثر من المشاهيد.

وفي المناطق التي تضيق أراضي البناء ومجاري الأنهار المجاورة في الوقت نفسه، تبني المسارح علي الأنهار مباشرة مثل مسرح قرية لونغجين بجانب جبل الجنوب لشاوشينغ، تمثل المسرحية علي المسرح، وتركب المراكب تحت المسرح، مما تظهر صورة تكاد تتكلم لجاذبية الريف المائي. وتتمتع المسارح فوق الشوارع بلذة أكثر: في الوقت العادي ، تكون المسارح مقاصير، وتضع اللوحات عليها حين التمثيل، فتختلف أدوارها في مختلف الأماكن وتتعدد وظائفها، مثل مسرح معبد توقو في شاوشينغ الذي بقي كاملا حتي الآن. ودائما ما كانت المسارح علي مركز الأنهار نظرا للمباني المؤقتة للمناسبات المعينة مثل المسرح المائية التي وصف في ((مسرحية المعبد)) الذي كتب بلو شيون.

## المساكن القديمة ذات التاريخ الطويل

تشتهر شاوشينغ باسم «موطن الصيد والزراعة»، وتعتبر أنها تتمتع «بالشخصية الفذة والأرض المنتجة»،و«المشاهير المتمجعين». أبقت الثقافة المشاهيرية هنا كثيرا من المساكن الشعبية القديمة مثل منزل ليو ومكتب تينغتنغ وبيت لو شيون القديم ومكتب الأذواق الثلاثة، والبيوت القديمة للخطاط المشهور الصيني

القديم وانغ شيتشي (٣٢١-٣٧٩) والثورين الديموقراطين الصينيين في عصر الحديث تشيو جين (١٨٧٥-١٩٠٧) وشيو شيلين (١٨٧٣-١٩٠٧) والعالم التربوي المشهوري الحديث تساي يوانباي (١٨٦٨-١٩٤٠) وإلخ. ومنها المساكن والمباني الشعبية العظيمة ومكاتب الأدباء الثقافية وحتى الدور الساحلية التي تفوح الجاذبية التقليدية لشاوشينغ. تنتشر هذه المنازل القديمة للمشاهير علي أرض يوه القديمة موزعة مثل نجوم السماء وحجارة السطرنج، ناقلة إلى الناس ماضي شاوشينغ الباهرة ومعلنة مستقبلها البهيجة.

كان منزل ليو (ليو بن) القديم المشهور ممثلا نموذجيا للمنازل الشعبية في شاوشينغ، وكان بيت وزير ليو بن بين أعوام حكم جياجينغ (١٥٢٢-١٥٦٦) في عصر أسرة مينغ الملكية. بني منزل ليو ابتداءا شرقيا من جسر وانيآن وانتهاءا عند جسر شيهقونغ شرغيا ، وابتداءا من زقاق شينخه وتمتد إلى خزانتة دايوه، في الدور زقاقان مائيان من الجنوب إلى الشمال وزقاق حصان من الشرق إلى الغرب. يتكون المبني من ١٣ صالة وقاعة مما تسمي ب»القاعات الثلاث عشرة لمنزل ليو». وبعد الدخول من المدخل علي طوال الدرجات، يمكننا مشاهدة ما يبعثر مع المحور المركزي من الجنوب إلي الشمال صالة الجسر والصالة الرابعة والصالة الخامسة، وعلي كل من المحورين العموديين على اليسار واليمين خمسة مبان. ويتمتع منزل ليو بباحة واسعة وصالات شاسعة ومواد ثابتة، الأمر الذي يمثل بعض صفات المباني الرسمية في الجنوب لعصر أسرة مينغ الملكية، وفي الوقت نفسه، تقع في الريف المائي مما يزدمج مع سمات المساكن الشعبية المنعشة والصافية والأنيقة والبسيطة.

منزل شيو شيلين القديم المتناغم مع لون الخضرة

بئر، مقعد، باب،ب ركة، خيزران

كان مكتب شينغتنغ ممثلا نموذجيا للمساكن الشعبية بأسلوب الحدائق، مساحته أقل من موين اثنين ويتمتع بالبيئة الهادئة والأناقة العالية والأجواء الإنسانية القوية. كان هذا المكتب مكان الولادة والدراسة للخطاط والرسام والكاتب الكبير في عصرأسرة مينغ الملكية شيو وي (١٥٢١-١٥٩٣)، وسبق للرسام في أواخر عصر أسرة مينغ الملكية وأوائل عصر تشينغ الملكية تشن هونغشوه (١٥٩٨-١٦٥٢) أن سكن فيه للإعجاب به. بني المكتب بالأعمدة الحجرية والجدر القرميدية والنوافذ المجوفة الخشبية، وتمتع بغرفتين، الغرفة الأمامية مواجهة الجنوب، حيث تعلق صورة شيو وي وخطه «لا غبار حتي ذرة» ويافطة «مكتب تشينغتنغ» التي كتبت بتشنغ هونغشوه، وفي الساحة خارج النافذة الجنوبية «بركة السماء» الذي عد بشيو وي بأنه «عميق لا يحصي وكان يجف إلي الأبد كأنه سحري»، وعلي غريب البركة، تزين الجدر بلون البياض والأشجار الخضراء، مما تعطي الجدر البيضاء الكبيرة الجافية لا معني لها بحيوية جديدة في ظل الأشجار تحت أشعة الشمس العديدة. قل ودل البئر والمقعد والباب والبركة والخيزران ولكنها تظهر الذوق الفني ومهارة بناء الحديقة الفريدين للرسام الكبير.

كانت بيت لو شيون القديم ومكتب الأذواق الثلاثة وحديقة مئات الأعشاب ومنزل أجداد لو شيون أماكن الولادة والنمو للكاتب العظيم الصيني لو شيون (اسمه الأصلي تشو شورن)، وتظهر ملامح المساكن الشعبية العادية في شاوشينغ في أعوام شباب لو شيون صادقة مرة أخري. وسبق للو شيون أن وصف هذه الأماكن بكل حيوية في مؤلفاته المشهورة الكثيرة مثل ((من حديقة مائات الأعشاب إلى مكتب الأذواق الثلاثة)) المألوف. وكان مكتب الأذواق الثلاثة المعهد الخاص المشهور للعلوم التقليدية في شاوشينغ،

منظر جانبي للبوابة الرئيسية بمكتب الأذواق الثلاثة

وكان لو شيون يطلب الدراسة فيه في عمره من ال١٢ إلى ال١٧. وكل من بيت لو شيون القديم ومكتب الأذواق الثلاثة تزين بالجدر البيضاء والسقوف السوداء والأعمدة والعوارض السوداء، ويتمتعان بالأسلوب البسيط والألوان الأنيقة، مما تركز في تمثيل تشكيل المساكن الشعبية التقليدية الفضائي في شاوشينغ في أواخر عصر أسرة تشينغ الملكية وأوئل الجمهورية الصينية. وتضع حديقة مائات الأعشاب وراء بيت لو شيون القديم وكان الحقل العام لأكثر من عشر أسر لقبيلة تشو، وتعود لو شيون أن يلعب فيها في طفولته لذوق التوت الأحمر الأرجواني والعوسج الحلو الحامض وقبض الجداجد وقطف البوليغونوم جنب أقدام الجدر الطينية القصيرة، الأمر الذي أتاح الناس فرصة فيها يمكن تذوق حياة المجموعة التقليدية في قديم الزمان من زاوية النظر للطفل .

إن المساكن الشعبية لشاوشينغ بيئة سكنية مملوءة بالنكه الشاعرية والرسمية بنيت بأهالي يوه القدامي على أساس فهمهم عن بيئات الريف المائي، وهي مشهد حياة حيوي حتي ثقافة عالية الذوق استمرت بعد عدة السنوات من التجمع.

(يوي فنغ)